

التعليم الحضوري وتحديات الوباء!

أحمد مهنا الصحفي



كنا نعيش في بداية العام الدراسي - أيام العمل - تحديات وأعباء مقلقة ، وقد كانت اللجان تُشكل مبكرة من أجل تجاوزها أو تسهيلها ، فلجاناً تتعلق بالتجهيزات المدرسية وثانية بالمباني وأخرى بالمعلمين ومباشرتهم وتسجيل الطلاب واستيعابهم وتلافي كثافتهم ، والكتب وإيصالها للمدارس ، وحركة مديري المدارس والميزانيات المالية وعقود نقل الطلاب وتأمين المياه وغيرها .. وفوقها لجنة تدير وتتابع كل تلك اللجان ، منعقدة مستمرة ومبكرة جدا ، تسمى لجنة الاستعداد ... ثم يبدأ العام ولم يتم الاستعداد له كما حُطط وكان مؤملا ، وكنت أشخص السبب وأقول أننا لم نلمس الواقع ولم نقف على الميدان عن كثب ، وكأننا نسدد حول المرمي ومن جوانبه ولم نسجل أهدافا كافية . تلك صورة إرشيفية كان صدق صوتها نشط في أذني وأنا أفكر في وضع ابني الذي لتوه تجاوز الثانية عشرة من عمره ، وقد صرعتة (كورونا) حتى حسبنا أنه فرطنا إلى الآخرة !

فعافاه الله وأبقاه ، ثم كان علينا أن نذهب به ليلتقى جرعة من اللقاح تحصينا من إصابة مكررة ، وقد فعلنا وماهي إلا ساعة وإذا هو طريق الفراش تكاد الغيبوبة أن تكون لحافه !

ويومان ونحن قلقين من حاله ، تؤلمنا رحمتنا به ، وتحمسنا قسوة مسؤوليتنا عنه ، ثم يأتي القرار .. لابد من الجرعتين ! شرطا للدراسة حضوريا ، التي ستبدأ الأحد ، بعد تعليق لها دام أكثر من عام وفقدان قرارا سهلا وتنفيذه أسهل عندما أصدرته الوزارة ، وجاء القرار بالعودة وما أسعدنا به ، لكن من له صلة بالميدان يتصور البداية ومتطلباتها ، والعودة في ظل كورونا واشترطاتها ، والاحترازاات ومستلزماتها . واطلعت - عرضا - على الدليل الإرشادي المتعلق بالعودة للتعليم الحضوري الذي أعدته الوزارة ، ووجدته - من وجهة نظري - دليلا رائدا في نمذجة الاحترازاات وتدوينها ، وربطها بتلك الصورة التي لم تزل حية جذوتها وإن كانت تحت الرماد ، رأيته ليس إلا دليلا تم إعداده بدقة من قبل خبير أدلة ، فهل تستطيع المدارس تنفيذه ؟

وهل لديها الإمكانيات اللازمة لذلك ؟ فالتحديات التي كانت تقف شامخة فارضة وجودها هي اليوم مضاعفة . وأعلم مدى طموح الوزارة وشموخ همة منسوبيها ومديري المدارس والمعلمين وأنهم سيتحملون كثيرا ، وقد أثبتوا ذلك أثناء العام الماضي والتعليم عن بعد ، وسيزيد العبء عليهم الفرق بين واقع الميدان وبين ما شهدت به التقارير . ومع العودة ودليلها ، تزداد الحاجة إلى دور البيت ومشاركة أكثر فاعلية من أولياء الأمور وتحمل لدور أكبر وأثقل لأن الدراسة منها ماقد يكون عن بعد مع ما هو منها حضوري في آن واحد لكل واحد من أولادهم ! وما بين الوباء وفتكه ، وتعليم أولادنا حضوريا تحدٍ كبير لابد من تقبل له واستعداد لتجاوزه. وفق الله مديري المدارس والمعلمين وأعانهم.

أحمد بن مهنا الصحفي

مدير مكتب التعليم بمحافظة خليص سابقاً